جريمة تدفع جريمة ..!

الاستاذ صدر الدين أحمد عرفه القراء كاتباً موهوباً عالج كثيراً من المشاكل الاجتماعية وطرق مختلف النواحي الأدبية واليك هذه القصة التي اعرب فيها عن فكرة سامية واسلوب مشرق مستقل . البيان

في قرية نائية من احدى قرى العراق كان يسكن مشعوذ رهيب يزعم انه [يملك عفريتاً لا يعجزه ان يفعل كل شيء] وكان سكان القرية من السذاجة بحيث يؤمنون ان هذا صحيح بما فيه شك ! ولعلهم كانوا يخشون بأسه ايضاً .

وذات يوم هبط الى القرية معلم كان منقولا الى مدرستها حديثاً ، فاستقبله اطفال الفلاحين كالعادة بفضول وغبطة وعرضوا عليه ان يحملوا متاعه الى الكوخ المعد لسكناه فوافق

ولبث المعلم بعد ذلك شهراً يوالي زياراته لرئيس القرية ، وكان كلما دخل مثوى الضيوف وجد شيخاً غريب الهيأة يتمتم على مسبحة طويلة بين أنامل يديه ، فيتساءل في نفسه من ذا عسى ان يكون هذا ؟ غير انه لم يشأ ان يسأل عنه احداً آخر .

وفي ليلة حالكة الظلام ، اصيب المعلم بنوبة شديدة من الأرق ، فتضايق كثيراً حتى لم يعد يطيق المكث في مطاوي فراشه ، فانطلق على مهل الى خارج الكوخ يلتمس مراحاً لنفسه في الفضاء الطلق ، بيد انه ما كاد يبرح عن كوخه مسافة ساعة حتى لمح في أقصى القرية ضوءاً شاحباً يرتعش فلم يحفل به اول الأمر ، إلا أنه أحس بعد قليل كأنه مرغم على البدار اليه مهما يحدث له من شيء .

وفيما هو يقترب رويداً رويداً من مبعث الضوء اذ سمع ما يشبه الأنين أو العواء المبحوح يضرب اذنيه ! فاندهش بعض الدهشة ، وما أسرع ما امتشق من تحت معطفه مسدساً كان يصطفيه على الدوام حيثما يذهب . . .

كان هناك في الصقع الجنوبي من القرية كوخ رفيع العماد يحيط به سور مرتفع من القضب ، وكان يقطن فيه ذلك المشعوذ نفسه منذ اربع سنوات ، ولم يكن احد غير المعلم يجهل ذلك كله ، اما الآن فقد صار بديهياً انه سيعرفه لا محالة . . . .

وسار نحو السور في خطوات وئيدة ، ثم طاف حوله يتحسس ويبحث عن مدخله ، واخيراً وجد في ناحية منه ثغرة شائكة تتيح له الولوج اذا ما استعان هو بكل مقتضيات الحذر ، ولقد خيل اليه وهو يلج منها كأن حادثاً فظيعاً يجري على كثب منه ، وان الاقدار تريد ان تكشف على يديه سراً ذا خطر !

ألقى المعلم نظرة على الكوخ الرابض كالمارد المخيف ، وسرعان ما استقرت عيناه على مبعث الضوء الذي كان لم يزل واضحاً كل الوضوح ، فمشى اليه وهو يلهث ويتصابر وما ان بلغ كوة الضوء حتى اطل من خلالها قليلاً ، وحينئذ رأى ما اهاج في كيانه شعور الشراسة والرعب !

رأى بادىء بدء حبلا مربوطاً الى السقف قد تدلى من طرفه الأسفل كلب مشنوق قد فارق الروح اساعته ، ثم رأى المشعوذ الرهيب وهو يغمس قلماً من القضب في محبرة ضخمة ويكتب شيئاً على مخالب الكلب ، وعلى مقربة منه

ذا فلسطين والخطوب عليها ... تتوالى وما لها من مناصر
اضجعتها على فراش الماسي ... فتكة الدهر والجدود العواثر
كم بها امعن العدو انتقاماً ... واراها فظائعاً وعجازر
[ديرياسين] للاعارب ذكرى ... فاجع لم تزل تشق المرائر
ما شفى القتل لليهود نفوساً ... ثم زادوا عليه هتك الحرائر

انا ارضى الزواج ساعة تمشي ... امة العرب وحدة للمخاطر
يوم تأبى الهوان ثم تراها ... عصفت بالعدى قنا وبواتر
يوم تهوى الحياة بأساً وتغدو ... ان دعاها الوغى ليوثاً كواسر
ان عرسي يوم خرب عبوس ... وخضابي به دماء المناحر

القليلة جبل عامل ... معروف ابو خليل